المصـــدر : الحياة
التـــاريخ : 04-08-2005
الصفحـات : 14
العـــدد : 15465
المسلسل : 59

الاستثمار في المستقبل عنوان دائم للدولة السعودية

عهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز... المؤشرات توحي بالثقة والأمل

عبدالله مرعي بن محفوظ *

■ الاستثمار في المستقبل، هو العنوان السعودي الدائم منذ قيام الدولة على يد الملك المؤسس عبدالعزيز وتعاقب أبنائه من بعده وحكوماتهم.

وتأتي مبايعة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز مترافقة مع بدء تطبيق خطة التنمية الثامنة (٢٠٠٥- ٢٠٠٩) وتنفيذ سبع خطط تنموية متعاقبة، مولت ست منها كلياً من الخزانة العامة.

ومن عنوان الاستثمار، استثمرت الدولة في البنية التحتية والعلوية، وتنمية الأنشطة الاقتصادية المنتجة من زراعة وصناعة. ولم يقف الاستثمار داخلياً، بل تعداه إلى خارج الحدود حيث تبنت الدولة التكتل الخليجي، ودعمت العربي والإسلامي والدولي من خلال دعمها برامج وصناديق التنمية الاجتماعية والحضارية والإنسانية.

ولم تكن السعودية في يوم من الأيام بلداً منعزلاً ومنطوياً على ذاته، بل دولة تنطلق إلى الآفاق الرحبة، وتخرج من الدوائر المغلقة والمحيط الصغير. وقد يرى البعض أن تلك الآفاق تمثل أعباء، فما لنا وللآخرين! وهل استقرارنا ورفاهيتنا مرتبط بذلك؟

والقول مردود، فلولا تلك الآفاق لما نجحت السعودية في استيعاب الضغوط وفي مقدمها تكاليف حرب الخليج الثانية. إن السعودية دولة تدرك أهمية الاستقرار كأساس للنمو الاقتصادي، لذا أخذت على عاتقها ألا تتخلى عن مسؤولياتها في جميع المجالات.

ولا يمكن لأحد أن يتجاوز حقائق الموقع السعودي في قلب الأمة الإسلامية ومسؤوليتها في خدمة وسدانة الحرمين الشريفين، وما قامت به نحو ذلك بإنفاق ما يزيد على ٧٠ بليون ريال في توسعة الحرمين الشريفين. ولعله من المناسب الإشارة هنا إلى أنه وإن كانت الدولة السعودية نجحت في جمع شمل نسيج قبائل الجزيرة العربية، فهي أيضا نجحت في اثبات أن الصحارى الجرداء في ظاهرها هي منبع خير.

تضاعف الناتج المحلي الإجمالي السعودي «بالأسعار الجارية» خلال العقود الماضية من نحو ١٥٠ بليون ريال (٤٠ بليون دولار) العام ١٩٧٥ إلى ٦٤٨,٩ بليون ريال (١٧٣ بليون دولار) في العام ٢٠٠٠، ٦٣٧,٣ بليون ريال (١٦٩,٩ بليون دولار) في العام ٢٠٠١، أي أنه نسبة النمو كانت أربعة أضعاف.

والواقع أن الاهتمام بترسيخ التنمية الاقتصادية أمر تسعى إليه كل الدول بلا استثناء، ولكن في الحال السعودية، فإن التنمية كان لها مشوار شاق وطويل، فبعد مرور نحو عشرين عاماً على التأسيس، كانت السعودية تشهد حدثاً مدوياً وهو اكتشاف النفط، وأي نفط! أضخم مكامن لأفضل أنواع النفط في العالم.

وكان من نتيجة ذلك كله، مملكة مستقرة موحدة، قوة اقتصادية دافعة في النفط، ونظام اقتصادي حر، هيأ مناخات النمو، عوامل ثلاثة نقلت شبة جزيرة العرب إلى القرن العشرين بسرعة لم تعرف البشرية مثلها، والأهم من ذلك كله أنها حولت السعودية من بلد صحراوي فقير بموارده إلى بلد متطور.

مرت السعودية في مرحلة التأسيس قم البناء، ثم البناء المدفوع بقوة النفط، ثم القفزة الإنمائية المدفوعة بإيرادات النفط، وهي تعيش حالياً واحدة من أهم مراحلها، في القرن الحادي والعشرين قرن العولمة وتحدياتها، إن تجربة النموذج السعودي في التنمية تبدو فريدة من نوعها، ففي غضون

* الاستثمار في المستقبل عنوان دائم للدولة السعودية

المصـــــدر : الحياة
التـــاريخ : 04-08-2005 العـــدد : 15465
الصفحـات : 14 المسلسل : 59

ثلاثة عقود من الزمن تحولت السعودية إلى مجتمع حديث يتمتع بأعلى مستويات الرفاهية، وخلال تلك الفترة، انصبت جهود التنمية على إنشاء البنية الأساسية والمرافق ووضع الهياكل والأطر التنظيمية للمجتمع والاقتصاد. وتم استثمار إيرادات النفط في برامج انشائية ضخمة، جعلت من السعودية ورشة عمل نادراً ما يشهد العالم مثلها.

وليس سراً أنه خلال كل تلك، كانت الحكومة هي الركيزة الاقتصادية الرئيسة، فقد مارست الدور في توليد القيمة التي تنمي الناتج المحلي الإجمالي.

وبات على الأرجح أن السعوديين سيصلون الى غرضهم انطلاقاً من أمرين، الأول يتمثل في التخطيط الاقتصادي العام الذي يصنع لهم أهدافاً محددة، ثم الجهد المركز لتحقيقها.

المؤشرات الأساسية توحي بالثقة والأمل، بما فيها الكثير من ملامح المستقبل التي بدأت تتراءى. وعلى سبيل المثال يتوقع العلماء دوراً أكبر للطاقة الشمسية في تحلية مياه البحر، واذا عرفنا أن ارض السعودية واحدة من أكثر بقاع العالم الارضية بالاشعاع الشمسي، لربما وصلنا إلى استنتاج بأن السعودية ستكون وفيرة بالمياه المنتجة بطاقة ابدية لا تنضب وبتكاليف معقولة.

الأمم القوية ليست سوى نتاج توافق الحاضر مع المستقبل، كما يرى بعض المفكرين، فكيف لو اضفنا إلى ذلك ماضياً مجيداً، وهذا الحديث لا يتناقض بطبيعة الحال، مع القول إن أمام هذا البلد الكثير من التحديات المفترض أن يتم التعامل معها بتحدي النفس أولاً.

---

* كاتب سعودي.